حذف العائد على الاسم الموصول:

وفي ذا الحذف أيا غير أي يقتفي

إن يستطل وصل وإن لم يستطل فالحذف نزر وأبوا أن يختزل

إن صلح الباقي لوصل مكمل والحذف عندهم كثير منجلي

في عائد متصل إن انتصب بفعل أو وصف كمن نرجو يهب

وأشار ابنُ مالكٍ في هذه الأبيات إلى المواضعِ التي يُحذفُ فيها العائدُ على الموصولِ، والعائدُ إمّا أن يكونَ في محلِّ رفعٍ أو غيرَ ذلك:

1ـ إذا كانَ العائدُ في محلِّ رفعٍ: إذا كان العائدُ في محلِّ رفعٍ لم يُحذفْ إلّا إذا كان مبتدأً وخبرُه مفردٌ، فلا تقولُ: ((جاءني اللذانِ قامَ)) و"لا اللذانِ ضُربَ" لرفعِ الأوّلِ بالفاعليةِ والثّاني بالنّيابةِ، بل يُقالُ: "قاما" و"ضربا" وأمّا المبتدأُ فيُحذفُ مع "أيّ" وإن لم تطلِ الصلةُ كما تقدّم من قولك: "يعجبُني أيُّهم قائمٌ" ونحوِه، ولا يُحذفُ صدرُ الصّلةِ مع غيرِ "أيّ" إلّا إذا طالتِ الصّلةُ، نحوُ: "جاءَ الذي هو ضاربٌ زيدًا" فيجوزُ حذفُ "هو" فتقولُ: "جاء الذي ضاربٌ زيدًا" ومنه قولُهم: "ما أنا بالذي قائلٌ لك سوءًا" والتّقديرُ "بالذي هو قائلٌ لك سوءًا".

فإن لم تطلِ الصلةُ فالحذفُ قليلٌ وأجازَه الكوفيونَ قياسًا نحوُ: "جاء الذي قائمٌ" والتّقديرُ: "جاءَ الذي هو قائمٌ" ومنه قولُه تعالى: ((تمامًا على الذي أحسنُ)) في قراءةِ الرّفعِ والتّقدير: "هو أحسنُ".

ملاحظة: جوّز النّحويّونَ في "لاسيّما زيدٌ" إذا رُفعَ "زيد" أن تكونَ "ما" اسمًا موصولًا و"زيدٌ" خبرًا لمبتدأٍ محذوفٍ والتّقديرُ: لا سيَّ الذي هو زيدٌ" فحُذفَ العائدُ الذي هو المبتدأُ، وهو قولُك: "هو" وجوبًا فهذا موضعٌ حُذفَ فيه صدرُ الصّلةِ مع غيرِ "أيٍّ" وجوبًا ولم تطلِ الصّلةُ.

ملاحظة: يُشترطُ في حذفِ صدرِ الصّلةِ أنْ لا يكونَ ما بعدَه صالحًا لأنْ يكونَ صلةً كما إذا وقعَ بعدَه جملةٌ، نحوُ: "جاء الذي هو أبوه منطلقٌ" أو "هو ينطلقُ أو وقعَ بعده ظرفٌ أو جارٌّ ومجرورٌ تامّانِ يصلحانِ أن يقعا صلةً، نحو: "جاء الذي هو عندكَ أو "هو في الدارِ فإنّه لا يجوزُ في هذهِ المواضع حذفُ صدرِ الصّلةِ فلا تقولُ: "جاء الذي أبوُه منطلقٌ" تعني "الذي هو أبوه منطلقٌ" لأنّ الكلامَ يتمُّ دونَه فلا يُدرى أحُذفَ منه شيءٌ أم لا؟ وكذلك بقيةُ الأمثلةِ المذكورة.

2ـ إذا كانَ العائدُ في محلِّ نصبٍ: يجوزُ حذفُ العائدِ إذا كانَ في محلِّ نصبٍ، وشرطُ جوازِ حذفِه أن يكونَ ضميرًا متّصلًا بفعلٍ تامٍّ أو بوصفٍ، نحو: "جاء الذي ضربته" و"الذي أنا معطيكه درهم". فيجوزُ حذفُ الهاءِ من "ضربتُه" فتقول: "جاء الذي ضربتُ" ومنه قولُه تعالى: ((ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً)) وقولُه تعالى: ((أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً)) والتّقديرُ "خلقتُه" وبعثَه" وكذلك يجوزُ حذفُ الهاءِ من "معطيكه" فتقول: "الذي أنا معطيك درهم" ومنه الشّاهد: 34

ما اللهُ مُولِيكَ فَضْلٌ فاحْمَدَنْهُ به فما لدى غيرِه نَفْعٌ ولا ضَرَرُ

تقديرُه: "الذي اللهُ موليكَه فضلٌ" فُحذفتِ الهاء.

والكثيرُ حذفُ العائدِ المنصوبِ من الفعلِ المذكورِ وأمّا مع الوصفِ فالحذفُ منه قليلٌ.

أمّا إذا كان العائدُ المنصوبُ ضميرًا منفصلًا لم يجزِ الحذفُ، نحوُ: "جاءَ الذي إيّاهُ ضربتُ" فلا يجوزُ حذفُ "إيّاه" وكذلك يمتنعُ الحذفُ إن كان متّصلًا منصوبًا بغيرِ فعلٍ أو وصفٍ، وهو الحرفُ، نحوُ: "جاءَ الذي إنّه منطلقٌ"، فلا يجوزُ حذفُ الهاءِ وكذلك يمتنعُ الحذفُ إذا كانَ منصوبًا متّصلًا بفعلٍ ناقصٍ، نحوُ: "جاء الذي كانَه زيدٌ".

كذاك حذف ما بوصف خفضا كأنت قاض بعد أمر من قضى

كذا الذي جر بما الموصول جر ك مر بالذي مررت فهو بر

3ـ إذا كانَ العائدُ في محلِّ جرٍّ: وهو إمّا أن يكونَ مجرورًا بالإضافةِ أو بالحرف.

أ: المجرور بالإضافة:

فإن كانَ مجرورًا بالإضافةِ لم يحذفْ إلّا إذا كان مجرورا بإضافةِ اسمِ فاعلٍ بمعنى الحالِ أو الاستقبالِ، نحو: "جاءَ الذي أنا ضاربُه الآنَ أو غدًا"، فتقولُ: "جاء الذي أنا ضاربٌ" بحذفِ الهاءِ.

وإن كان مجرورًا بغيرِ ذلك لم يحذفْ، نحوُ: "جاء الذي أنا غلامُه" أو "أنا مضروبُه أو أنا ضاربُه أمسِ"، ومنه قولُه تعالى: ((فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ)) التقديرُ: "ما أنت قاضيه" فحذفت الهاءُ.

أ: المجرور بالحرف:

وإن كانَ مجرورًا بحرفٍ فلا يحذفُ إلّا إن دخلَ على الموصولِ حرفٌ مثلُه لفظًا ومعنًى، واتفق العاملُ فيهما مادةً، نحوُ: "مررتُ بالذي مررتَ به" أو "أنت مارٌّ به" فيجوزُ حذفُ الهاءِ، فتقولُ: "مررتُ بالذي مررتَ" قال اللهُ تعالى: ((وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ)) أي: "منه" وتقولُ: "مررتُ بالذي أنتَ مارٌّ" أي: "به" ومنه الشّاهد:35

وقد كنتَ تُخفي حبَّ سمراءَ حقبةً فبُح لانَ منها بالذي أنتَ بائحٌ

أي: أنتَ بائحٌ به.

فإن اختلفَ الحرفانِ لم يجزِ الحذفُ، نحوُ: "مررتُ بالذي غضبتَ عليه" فلا يجوزُ حذفُ "عليه" وكذلك: "مررتُ بالذي مررتَ به على زيدٍ" فلا يجوزُ حذفُ "به" منه لاختلافِ معنى الحرفينِ؛ لأنّ الباءَ الداخلةَ على الموصولِ للإلصاقِ والداخلةَ على الضّميرِ للسببيةِ، وإن اختلفَ العاملانِ لم يجزِ الحذفُ أيضًا، نحوُ: "مررتُ بالذي فرحتَ به" فلا يجوزُ حذفُ "به".